

قَصْدِيَّةُ أَفْعَالِ الْكَلَامِ فِي الْخِطَابِ الْأَنْدَلُسِيِّ

- مُقَارَبَةُ تَدَاوُلِيَّةٍ فِي رِسَالَةِ عَزَاءٍ لِأَبِي الْمُطَرِّفِ ابْنِ عَمِيرَةَ -

The Purpose of Speech Acts in Andalusian Discourse A Pragmatic Analysis of a Condolence Letter by Abu al- Mutarraf Ibn Amira

ط.د. بوطبل عبد الجليل

جامعة وهران 01 أحمد بن بلة

الإيميل boutbel.abdeldjilil@edu.univ-oran1.dz

تاريخ الارسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:	المؤلف المرسل:
----------------------	---------------------	--------------------	----------------------

الملخص:

نسعى من خلال هذا المقال، مُكَاشَفَةً مَكَانِ الْمَوْزُوثِ الْعَرَبِيِّ مِنْ خِلَالِ أَبْعَادِهِ
التَّداوُلِيَّةِ وَالتَّائِيلِ لِلْبُعْدِ الْإِسْتِعْمَالِيِّ فِي التُّرَاثِ، وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَقَارِبَةُ تُعْنَى
بِاسْتِقْرَاءِ الْخِطَابِ وَالنَّظَرِ إِلَى وَسَائِلِهِ وَإِلَى دِرَاسَةِ اللُّغَةِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، وَمُحَاوِلِينَ قِرَاءَةَ
مَكَامِنِهِ وَرَصْدَ مَقَاصِدِهِ؛ لِكُونَ الْمُدُونَةِ الْأَنْمُودَجِ مَلَأَى بِالْمَعَانِي الضَّمْنِيَّةِ الْإِسْتِمَالِيَّةِ الَّتِي
تَحْتَاجُ مِنَ الْمُخَاطَبِ آلياتٍ إِجْرَائِيَّةٍ لِيَسْتَكْمِلَ الْمُتَضَمَّنَ النَّصِّيَّ.
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَدَرَّاسَتُنَا تُحَاوِلُ مَعْرِفَةَ مَقَاصِدِ الْخِطَابِ وَالنَّظَرِ إِلَى وَسَائِلِهِ الْإِبْلَاقِيَّةِ،
وَدِرَاسَةِ الْأَفْعَالِ الْكَلَامِيَّةِ وَمَا تُؤَدِّيهِ فِي بِنَاءِ إِنْجَازِيَّةِ هَذَا الْخِطَابِ.
كَلِمَاتُ مِفْتَاحِيَّةٍ: تَدَاوُلِيَّةٍ: أَفْعَالُ كَلَامِيَّةٍ: رِسَائِلُ: أَدَبُ أَنْدَلُسِيٍّ: أَبُو الْمُطَرِّفِ ابْنُ عَمِيرَةَ.

Abstract :

Through this article, we aim to uncover the depths of Arab heritage by exploring its pragmatic dimensions and contextualizing the colonial undertones embedded within the heritage. Moreover, this approach seeks to analyze discourse, examine its tools, and study the language in its usage, attempting to identify its hidden aspects and trace its purposes. This is because the selected textual corpus is replete with implicit persuasive meanings that require the interlocutor to employ procedural mechanisms to fully comprehend the textual content.

For this reason, our study attempts to understand the purposes of the discourse, examine its communicative tools, and analyze speech acts and their role in constructing the efficacy of this discourse.

Keywords: Pragmatics, Speech Acts, letters, Andalusian Literature, Abu al-Mutarrif Ibn Amira

1. تجليات التداولية في المدونة العربية:

يتوجب علينا في هذا المقام أن نُبَيِّنَ بأنَّ التُّراثَ العربيَّ قد عُنيَ بالفكرِ اللِّسَانِي التَّدَاوُلِي، فالمُطَّلَعُ على الموروث يجد عنايةَ القدامى بقضايا التَّدَاوُلِيَّةِ الَّتِي لَا تَبْتَعِدُ كَثِيرًا عَمَّا نَجِدُهُ فِي التَّدَاوُلِيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ.

وانطلاقاً مما سبق وجدنا أنَّ دراسةَ اللُّغةِ فِي التُّراثِ تمتازُ بِمَسْحَةٍ تَدَاوُلِيَّةٍ؛ فَإِنَّ الْجَنِيَّ يَعْرِفُ اللُّغَةَ بِأَنَّهَا «أَصْوَاتٌ يَعْبُرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ»^١؛ وَهَذَا تَعْرِيفٌ غَنِيٌّ بِالْقِيَمِ التَّدَاوُلِيَّةِ^٢.

هذا وقد لمسنا بجلاء أنَّ النُّحَاةَ الْعَرَبِ «لَمْ يَفْهَمُوا مِنَ اللُّغَةِ أَنَّهَا مَنْظُومَةٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْمُجْرَدَةِ فَحَسَبَ وَإِنَّمَا فَهَمُوا مِنْهَا أَيْضًا أَنَّهَا لَفْظٌ مُعِينٌ يُوَدِّيهِ مُتَكَلِّمٌ

معين في مقام معين لأداء غرض تواصلِي إبلاغي معين»ⁱⁱⁱ، وهذا عَيْنُ التَّدَاوُلِيَّةِ وأهم ملامحها.

ونجد ابن الأثير يشترط على منتج الخطاب أن تكون له معرفة باللُّغة الَّتِي يتداول استعمالها^{iv}؛ وكما أشير إلى التَّدَاوُلِيَّةِ في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال والَّتِي أنتجت عبارة لكل مقام مقال^v؛ فيظهر لنا جلياً مما ذكر أن للإرث العربي إسهامات بارزة لقضايا التَّدَاوُلِيَّةِ.

وكذلك نلفي أن العلماء العرب ركَّزوا على دعامة الإفادة، لأنَّها مناط التَّوَاصل بين مستعملي اللُّغة، واشتروا حصول الفائدة لدى المُخاطَب دون لبس^{vi}؛ إذا فالإفادة ملمح تداولِيٌّ أصيل.

ويبدو لنا أن هذه المساعي لا تختلف عن رؤى التَّدَاوُلِيَّين المعاصرين الَّذِينَ اهتموا بمبدأ الإفادة وذلك لقوته الإنجازية؛ أي «بلوغ المُخاطَب على غرض محدثه دون لبس أو سوء فهم»^{vii}.

وفي خضم هذا يقول سويرتي: «إنَّ النُّحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التَّدَاوُلِيَّ قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلمًا، رؤية واتجاهًا أمريكيًا وأوروبيًا، فقد وُظِّف المنهج التَّدَاوُلِيَّ بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة»^{viii}؛ ومن هنا نستبين أن المكون التَّدَاوُلِيَّ كان له مكانة في المنظومة العربية؛ فلقد اهتموا بالخطاب والمتكلم والمُخاطَب وسياق المقام وبلاغة مُقتضى الحال، وكما إعتنوا بالأفعال الكلامية ومعيار القصد وبظاهرتي الخبر والإنشاء كالأصوليين والنُّحاة والبلاغيين.

2. نص الرسالة:

تخصّكم حرس الله تعالى جنابكم، وأجزل ثوابكم، وجزى خير الجزاء
صبركم الجميل واحتسابكم، تحية الوجد المشدّد للكرى، والودّ المشترك فيما
عرى، من فلانة إثر ما طرأ النّبأ الأليم، وطرق الرّزء العميم، بوفاة صنوكم
ولادة، وصنوي ودادة، وشقيقكم لحمة، وشقيقي حرمة، الوزير الأجل أخيك
وسيدي كان برّد الله تعالى ثراه، وجدّد عليه رحماه فإنّا لله وإنا إليه راجعون
رضى بقضائه، وتسليما لما سبقت مشيئته بإمضائه، وعند الله سبحانه
نحتسبه ظاعنا لا يرجى له القفول، وبدرتم غاله الأفول، مضى حميد الماثب،
طاهر الأثواب، مختضرا في رونق الشّباب، محضرا لما أعدّ له من الثّواب،
ولهفي عليه أcha ما كان أضوا محيّا، وأضوع رثاه، كان لي أملا فمات، وحانيا
كنت أرجو له الثّبات. فحال دون رجائي قضاء ربّه، وصار إلى رحمته مع من
أكرمه الله تعالى من حزبه، أولئك خير مستقرا، وأرفع قدرا، وأطيب ذكرا،
وعزاء للسّيد الذي لقي فقده، وبقي بعده، عمر القيام بمكانه، والخلف
لإخوانه، ولديه من كرم الطّبيعة، وتقليل آداب الشّريعة، ما يحمله على حسن
أمثاله، ويجعله القدوة في كلّ أحواله، أحسن الله تعالى عزاءه، وضاعف قبله
آلاه، وأحكمه الأيّام بما شاءه، وأنا متطلّع لأخباره، متشوّف لعلم ما أظنّه
من حسن اصطباره^{ix}.

3. فحوى الرّسالة:

تألّق التّثر في الأندلس حتّى فضّل بعضهم الخطباء على الشّعراء^x، ومن بين
ضروبه الرّسائل، فقد حظيت هي الأخرى بالدراسة والعناية، وهي نسق فيّ

جميل يدبّجه الكاتب ويبعث به إلى غيره^{xi}، وكان من فصولها التي صنفوها، الرسائل الدينية والاجتماعية والإخوانية والديوانية والوصفية^{xii}، ورسالتنا المنتخبة تنتمي للرسائل الإخوانية؛ وهي تلك الرسائل التي تصوّر عواطف وانفعالات ومشاعر الكتاب، كالتّهاني والتّعازي والشكوى والعتاب...^{xiii}، وموضوع مدونتنا هو تعزية أبي المطرّف ابن عميرة* أبا الحسن بن شلبون في وفاة صنوه، رسالة مغموسة بالعاطفة منثورة بالصفات العلا للمُتوفي وتعداد محاسن المُتوفي ومؤازرة المفجوع في مصابه ببدیع العبارات الموحية ذات الحمولة التداولية والطاقة الحجاجية، وتميزت بقصر جملها الدالة، ويبدو من هذا النموذج أنّ الإيجاز في رسائل التعزية «مطلوب لأنّه موقف يقتضي الاقتضاب والبعد عن الإسهاب»^{xiv}، ولقد لاقت رواجاً وشأناً في الأدب الأندلسي لما لها من أجرٍ بالغٍ، فعن أبي مودود المديني قال: حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ مَنْ عَزَى مُسْلِمًا بِمُصِيبَةٍ كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِدَاءً» أَوْ قَالَ: «بُرْدًا عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ يُخَبَّرُ بِهِ» فَسَأَلْتُ طَلْحَةَ، مَا يُخَبَّرُ بِهِ؟ قَالَ: «يُغَبَّطُ بِهِ»^{xv}، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا: «مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»^{xvi}، وكما أنّ التعزية مواساة لأهل الميت وتسليتهم والتّوجع معهم، ويضارع كلامنا قول الشاعر:

ولا بدّ من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجّع^{xvii}

من أجل ذلك يقترح محمد مفتاح ثلاثة محاور للرسالة: «المتكلم، والمخاطب، والغائب، والمحاور كلّها في تفاعل»^{xviii}؛ فلا يمكن للمرسل أن ينتج الخطاب في غموض وانعزال عن المرسل له، فالتكامل بينهم أضحي ضرورياً^{xix}،

فالمُتَكَلِّم هو أبو المُطَرِّف ابن عَمِيرَةَ والمُخَاطَب هو أبو الحَسَن بن شَلْبُون،
والغائب هو الصَّنَو الْمُتَوَفَّى، وفي الرِّسَالَةِ أَلْفَاظٌ مَوْحِيَةٌ ذات ظلال لها حمولة
جمالية ذات بعد تداوليٍّ تأثيريٍّ لا بدَّ من رصد مقاصدها.

4. مقارنة تداولية في الرِّسَالَةِ:

1.4. مفهوم التَّدَاوُلِيَّة Pragmatique:

لقد اشتقت التَّدَاوُلِيَّة من المادة اللُّغَوِيَّة "دول" الحاملة لعدَّة معانٍ
متباينة، والتي تدور في حَيِّزٍ واحدٍ ألا وهو التَّحَوُّل والصَّيْرُورَةُ، فقد جاء في اللِّسَانِ
«وَتَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ: أَخَذْنَاهُ بِالْأَمْرِ، وَقَالُوا: دَوَالِيكَ أَيُّ مُدَاوَلَةٍ عَلَى الْأَمْرِ؛ قَالَ
سَيَبَوِيهِ: وَإِنْ شِئْتَ حَمَلْتُهُ عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَدَالَتْ الْأَيَّامُ أَيُّ دَارَتْ،
وَاللَّهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَتَدَاوَلَتْهُ الْأَيْدِي: أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً، وَدَالَ
الثَّوبُ يَدُولُ أَيُّ بَلِيَ، وَقَدْ جَعَلَ وَدُّهُ يَدُولُ»^{xx}.

أَمَّا اصطلاحاً:

فتمت التَّدَاوُلِيَّة بدراسة اللُّغَةِ في الإِسْتِعْمَالِ^{xxi}؛ فهي «ليست علماً لُغَوِيّاً
محضاً بالمعنى التَّقْلِيدِي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البُنى اللُّغَوِيَّة ويتوقف عند
حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنّها علم جديد للتَّوَاصُل يدرس الظواهر اللُّغَوِيَّة
في مجال الإِسْتِعْمَالِ»^{xxii}، من أجل تبين قواه الإِنْجَازِيَّة وَبِنَاءِ خُطَابٍ تأثيريٍّ
اقتناعيٍّ.

وتبعاً لذلك فهي «نظام لسانيّ فرعيّ يهتم تحديداً بإِسْتِعْمَالِ الْكَلَامِ فِي
التَّوَاصُلِ»^{xxiii}؛ ولهذا فالدَّرْسُ اللُّغَوِيُّ التَّدَاوُلِي يدرس المنجز اللُّغَوِي فِي سِيَاقِ

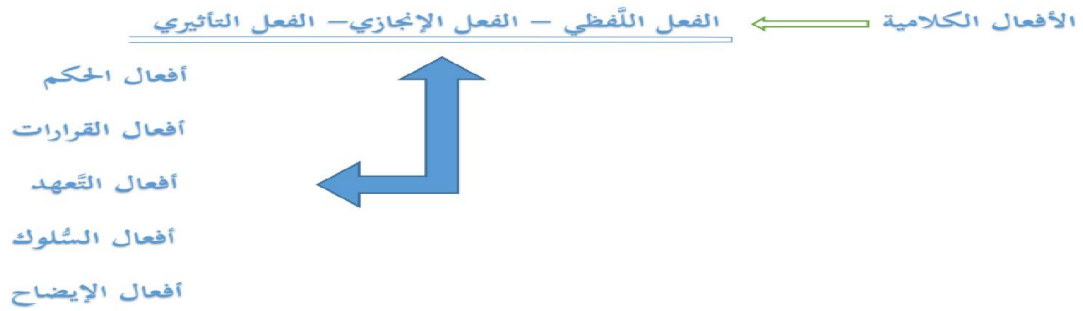
التَّوَاصُلَ لَأَنَّ اللِّغَةَ تُوْدِي وَظَائِفَهَا فِيهِ^{xxiv}؛ إِذَا فِي تَدْرُسُ أَحْوَالَ فِضَاءِ
الِاسْتِعْمَالِ وَسِيَاقَاتِهِ حَسَبَ قَصْدِيَّةِ الْمُتَكَلِّمِ وَمَقَاصِدِ الْمُخَاطَبِ.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اخْتَرْنَا الْإِجْرَاءَ التَّدَاوُلِيَّ لِمُقَارَنَةِ هَذَا الْخُطَابِ، مَعْضِدِينَ
سَبَبَ اخْتِيَارِنَا لِهَذَا الْبُعْدِ بِقَوْلِ مَسْعُودِ صَحْرَاوِيٍّ فِي هَذَا الْمَسْعَى: «بِأَنَّ اعْتِمَادَ
الْمَنْهَجِ التَّدَاوُلِيِّ وَتَوْظِيفَهُ فِي قِرَاءَةِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَلَا سِيَمَا مَفْهُومِ الْأَفْعَالِ
الْكَلَامِيَّةِ، يَكُونُ كَفِيًّا بِأَنَّ يَفْتَحَ نَافِذَةً جَدِيدَةً عَلَى هَذَا الثَّرَاثِ الْعَظِيمِ وَيُوسِّعُ
مِنْ آفَاقِ رُؤْيَيْنَا لَهُ»^{xxv}.

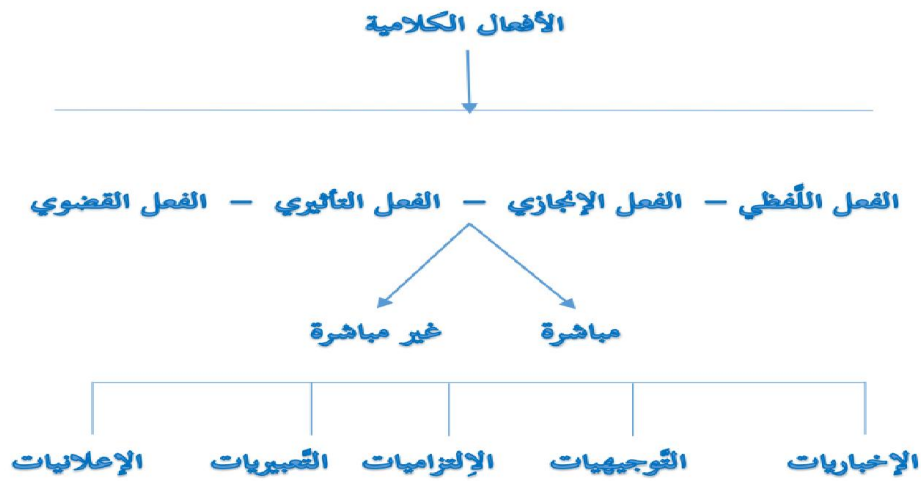
2.4. الْأَفْعَالُ الْكَلَامِيَّةُ: speech acts

أَسَّسَ لَهَا جُونُ أَوْسْتِين "John Austin" فِي كِتَابِهِ "كَيْفَ نَنْجِزُ الْأَفْعَالِ
بِالْكَلِمَاتِ"؛ وَهِيَ مِنْ إِجْرَاءِ تَدَاوُلِيٍّ تَتَجَسَّدُ بِاللِّغَةِ الَّتِي يَسْتَمِيلُ بِهَا الْمُتَكَلِّمُ
الْمُخَاطَبَ، فَ «هِيَ وَسِيلَةٌ إِتِّصَالٍ وَإِصْصَالٌ تُؤْدِي بِالْمَسْتَمْعِ إِلَى الْقِيَامِ بِفَعْلٍ، أَوْ
الْكَفِّ عَنْهُ، أَوْ تَغْيِيرِ سُلُوكِهِ أَوْ مَعْتَقَدِهِ، وَيَحْصُلُ هَذَا لِحِظَةِ التَّلَفُظِ، وَيَسْتَلْزِمُ
مُتَكَلِّمًا أَوْ مُحَاجَجًا وَمَسْتَمْعًا»^{xxvi}، إِذْنِ فِيهِ النُّوَاةُ الْمَرْكَزِيَّةُ لِلْمُمَارَسَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ
تَقُومُ عَلَى إِنْجَازِيَّةِ الْأَفْعَالِ وَالْمُنْتَسِمَةِ بِالْحِجِيَّةِ، وَقَدْ قَسَّمَهَا أَوْسْتِينُ إِلَى ثَلَاثَةِ
أَنْوَاعٍ: الْفَعْلُ اللَّفْظِي-الْفَعْلُ الْإِنْجَازِي-الْفَعْلُ التَّأْثِيرِي، ثُمَّ قَدَّمَ لَهَا تَصْنِيفًا آخَرَ
عَلَى أَسَاسِ الْقُوَّةِ الْإِنْجَازِيَّةِ فَجَعَلَهَا خَمْسًا وَهِيَ: أَفْعَالُ الْحُكْمِ / أَفْعَالُ الْقَرَارَاتِ /
أَفْعَالُ التَّعْهَدِ / أَفْعَالُ السُّلُوكِ / أَفْعَالُ الْإِيضَاحِ.^{xxvii}

نمذجة أوستين للأفعال الكلامية:



ثمَّ أُعيدت صياغتها من قِبل جون سيرل "John Searle" إلى خمسة أنواع وهي: الإخباريات / التوجيهيات / الإلتزاميات / التعبيريات / الإعلانات^{xxviii}، وكما أضاف الفعل القضوي لمكونات الفعل الكلامي المباشر، وتعمق في غير مباشرة؛ لكون بعض الأفعال تفصح عن معانٍ غير معبر عنها في الفعل المحتوى^{xxix} القضوي.



نمذجة سيرل للأفعال الكلامية:

و حين عدنا إلى الرسالة ألفيناها منثورة محشوة بالأفعال الكلامية قصد الاستمالة والتأثير، ولرصد هذه الأفعال نستند إلى تقسيم "سيرل"، نظراً لاهتمامه بالخيال وثنائية الصدق والكذب، لأنّ أوستين يرفضهما ولا يعول عليهما، فكان حريّاً بنا تتبع تقسيم سيرل في هذه الورقة.

الإخباريات Assertives:

يُقابل هذا الفعل في تصنيفات "أوستين" أفعال الإيضاح وأفعال الأحكام؛ فهي بدورها «تعكس قدرة المتكلم على إصدار الأحكام حسب موقعه الاجتماعي ووضعه الاعتباري كأن يكون قاضياً أو حاكماً ومن ذلك مثلاً: اعترض-أعلن-صرح-وافق-إنهم...^{xxx}» أيضاً، وعليه فأبو المطرف هو المعزي والمصدر لهذه

الإخباريات والإيضاحات التي وجهها وفق ما يقتضيه السياق، نحو قوله: " والعزاء للسيد الذي لقي فقده وبقي بعده - أحسن الله عزاءه" فهو ينقل لأبي الحسن خالص عزائه في مصابه، ويعلن عن واقعية موت صنوه، فهذه الأفعال اللغوية تحدد مقاصد المخاطب وهدفه من الرسالة.

التوجيهات Directives:

وغرض التوجيه جعل المخاطب ينجز عملاً مُحددًا، كالإذن والنصح والإرشاد والإغراء والتحذير والاستفهام والأمر، ويقابل هذا تصنيف "أوستين" أفعال السلوك وأفعال القرارات^{xxxi}؛ وعليه فالمخاطب قدّم توجيهات نحو: "وبقي بعده، عمره القيام بمكانه، والخلف لإخوانه، ولديه من كرم الطبيعة، وتقبل آداب الشريعة، ويجعله القدوة في كل أحواله، متشوف لعلم ما أظنه من حسن اصطباره"، فالملاحظ مما أدرجناه أنّ الخطاب يحمل طاقة إنجازية إخبارية ليست القصد؛ بل القصد في المعاني التلميحية التي تعرف من خلال اللوازم والقرائن الدفينة التي أثّنت للخطاب المنجز، فمن التلميحات أنّه يوجّه صاحبه بأن يملأ مكان أخيه، ويكون خلقًا للفراغ الذي تركه، وينصحه بالإيمان بالقضاء والقدر، وأن يكون قدوة لمن حوله بحسن اصطباره، فهذا إلزام ضمنيّ سلك فيه المخاطب مسلك التلميح لكي تكون للأفعال التوجيهية إنجازية، وما يساعدها لمطابقة الواقع هو مبدأ التعاون بينه وبين مخاطبه لتحقيق المنفعة وليدرك كلا منهما قصديّة الآخر.

ومن بين الوسائل التَّوجِهِيَّةِ الَّتِي اعتمدها أبو المطرف التَّحذِيرُ الدَّافِعُ فِي ظِلَالِ مَا ذَكَرْنَا فِي التَّوْجِيهَاتِ، كَتَحْذِيرِهِ مِنْ عَدَمِ تَقْبَلِ آدَابِ الشَّرِيعَةِ وَهُوَ مَا يَنَاقِضُ مَكَانَتَهُ كَوْزِيرَ فُقَيْهِ قَدْوَةٍ لِرَعِيَّتِهِ، فَهُوَ يُوْثِّرُ عَلَيْهِ لِيَنْجِزَ هَذَا الْفِعْلَ الْمَوْجَهَ لَهُ.

الإلتزاميات Comissives:

وفِيهَا يَلْتَزِمُ الْمُتَكَلِّمُ بِفِعْلِ شَيْءٍ مَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَشَرْطُهُ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ الْقَصْدُ^{xxxii}، وَعَلَيْهِ فَأَبُو الْمَطْرِفِ يَلْتَزِمُ فِي خُطَابِهِ بَعْدَ أَفْعَالِ مِنْهَا: "بَوْفَاةُ صَنُوكُمْ وَلَادَةُ وَصَنُوي وَدَادَةُ، وَشَقِيقُكُمْ لَحْمَةٌ وَشَقِيقِي حَرْمَةٌ، فَإِنَا لِلَّهِ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ رَضَى بِقَضَائِهِ، وَتَسْلِيمًا لَمَّا سَبَقَتْ مَشِئَتُهُ، وَأَنَا مُتَطَلِّعٌ لِأَخْبَارِهِ"، فَالْمُتَأَمِّلُ فِيْمَا رَفَقْنَا يَجِدُ أَنَّهُ قَدْ التَزَمَ بِأَنَّ الْمَتَوَفَى شَقِيقَهُ حَرْمَةٌ، وَأَنَّهُ رَاضٍ بِمَشِئَةِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَهَذَا بَيِّنٌ مِنْ اسْتِرْجَاعِهِ، وَقَدْ التَزَمَ بِالْإِطْلَاعِ عَلَى أَخْبَارِ صَاحِبِهِ لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْ تَعْزِيَّتِهِ مَوَاسَاتِهِ وَالْحَمْلَ عَنْهُ وَهَذَا تَتَجَلَّى الْقُوَى الْإِنْجَازِيَّةُ التَّأْثِيرِيَّةُ.

التَّعْبِيرِيَّاتُ Expressives:

يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّفْرِيعِ أَفْعَالُ الشُّكْرِ وَالْإِعْتِذَارِ وَالتَّعْزِيَةِ وَالتَّرْحِيبِ^{xxxiii} وَتَقَابِلُهَا أَفْعَالُ الْمَمَارَسَةِ "السُّلُوكُ" عِنْدَ "أَوْسْتَيْن"، وَيَتَجَلَّى هَذَا فِي الرِّسَالَةِ كُلِّهَا لِأَنَّهَا تَعْزِيَّةٌ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمَبَالِغَةِ الشَّدِيدَةِ^{xxxiv} قَصْدُ التَّأْثِيرِ وَالِاسْتِمَالَةِ، فَقَدْ أَبَانَ عَنْ حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَعَبَّرَ لَهُ عَمَّا أَشْجَاهُ، وَأَذْهَبَ الْكَرَى عَنْ مَقْلَتِيهِ، وَهِيَ مَبَالِغَةٌ شَدِيدَةٌ أَتْبَعَهَا بِوَصْفِ الْمَتَوَفَى "بِبَدْرَتِي غَالَهُ الْأَفُولُ"، فَقَدْ بَالِغَ مَبَالِغَاتِ

شتنفي تصوير مشهديّ فرضه سياق الحزن، جمع فيه بين الإبلاغ والجمالية والتّصوير والإثارة.

الإعلانات:Declarations

لا تحتاج هذه الأفعال لشرط الإخلاص، وتكون حين التّلفظ ذاته^{xxxv}، ونجاح هذه الأفعال حين تطابق العالم الخارجي، وما يميّزها هي أن تُحدث تغييراً في الوضع القائم^{xxxvi}، إذن فهي تدلّ على كل فعلٍ يؤدي غرضاً إعلانياً، ومثال ذلك الرّسالة كلّها فهي أفعال منجزة معلنة تطابق العالم الخارجي وتدلّ عليها دفع لتغيير الوضع القائم، وهي مواساة أبي الحسن وإخراجه من الضيق ولهفه على فقيده.

وكما جاءت أفعال التّعزية تتراوح بين الماضي والمضارع، فأفعال الماضية وجدنا: "حرس، أجزل، جزي، طراً، طرق، كان، برّد، جدّد، مضى، كنتُ، صار، ضاعف، أحكمه"، فأما الأفعال المضارعة فهذا بيانها: "نحتسبه، لا يرجى، يحمله، أظنّه".

فالأفعال الماضية والمضارعة أحدثت حركة وثباتاً، فسايرت سياق الرّسالة لتحدث التأثير والإنجازيّة، فالحركة والسكون بينهما أحدثتا فعل الاستمراريّة والتّجدد والتّقرير وأبانتا الحالة الشّعوريّة المضطّربة للمخاطب وهذا ما ضمّنه المُخاطب في ثنايا خطابه حين قال: "وأنا متطلع لأخباره متشوف لعلم ما أظنّه من حسن اصطباره" فهو يدعو إلى الصّبر والاستمراريّة لكونه فاعلاً في مجتمعه، وهذا كلّه حقق مقصدية تداوليّة تمثّلت في صدق وإخلاص المخاطب الهدف منها

التَّغْيِيرُ بِوَاسِطَةِ الْإِعْلَانِ فَغَلَبَ عَلَى الْجُمْلِ الْأُسْلُوبُ الْخَبَرِيُّ ذُو الطَّاقَةِ الْإِنْجَازِيَّةِ
وَالْغَرَضُ الْاسْتِمَالِيُّ .

الخاتمة:

تبنت رسالة أبي المطرف الأبعاد التداوليَّة وحققت إنجازيَّة ترمي إلى
استمالة المُخاطِبِينَ؛ حيث وصفت مقاصد هذا الخطاب مستندة إلى عدَّة
مكونات إجرائيَّة كالأفعال الكلاميَّة والتي بدورها أحدثت طاقة تأثيريَّة إبلاغيَّة،
وكما يحسن بنا أن ننوه إلى بعض التنتائج أهمها:

- تألقت الرِّسَالُ الْإِخْوَانيَّةُ ولاقَتْ رَواجًا وصيَّتْ في الأدب الأندلسيِّ.
- رسائل التَّعْزِيَّة ليست كلامًا مسجوعًا عاطفيًّا فقط؛ بل هي ملفوظات
لها حمولة إنجازيَّة ذات مضامين تأثيريَّة وأغراض تواصلية.
- التَّداوُلِيَّة علم تواصلِي يدرس اللِّغة في الاستعمال هدفه الإنجازيَّة
والتَّأثير.
- وُظِّفَ المنهج التَّداوُلِي في الموروث العربيِّ القديم، فلقد كانت له مكانة في
المنظومة النَّحْويَّة والفلسفيَّة والبلاغيَّة ...
- المنهج التَّداوُلِي إجراءً مِتْنٌ وأداة فاعلة لقراءة التَّراث.
- الأفعال الكلاميَّة أداة تواصلية تأثيرية إنجازيَّة.
- تقسيم "سيرل" كان الأنجع في رصد مقاصد هذا الخطاب نظرًا لإهتمامه
بالخيال وثنائية الصِّدْق والكذب.

- إبن الجني، الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، 1418هـ، ج 01، ص 44.ⁱ
- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، ط 1، 2009، ص 143.ⁱⁱ
- ⁱⁱⁱ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت-لبنان-، ط 1، 2005، ص 174.
- إبن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ج 01، ص 37.^{iv}
- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 01، 2004، ص 32.^v
- ^{vi} مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت-لبنان-، ط 1، 2005، ص 51 - 52.
- صابر حباشة، التداولية والحجاج -مداخل ونصوص-، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق-سوريا-، ط 1، 2008، ص 48.^{vii}
- محمد سويرقي، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي مقال، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مج: 28، ع 3، مارس 2000.^{viii}
- أبو المطوف بن عميرة، الأعمال الكاملة لأبي المطوف بن عميرة، تح: محمد بن شريفة، دار الأمان، الرباط، ج 01، ط 01، 2018، ص 347.^{ix}
- ينظر: ابن شهيد الأندلسي، رسالة التوابع والتوابع، تح: بطرس البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1996، ص 87.^x
- ينظر: أدب الرسائل في الأندلس، فايز القيسي، دار البشير، الأردن، ط 01، 1989، ص 78، 79.^{xi}
- ينظر: منجد مصطفى بمجت، الأدب الأندلسي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988، ص 171.^{xii}
- ينظر: أدب الرسائل في الأندلس، فايز القيسي، دار البشير، الأردن، ط 01، 1989، ص 100.^{xiii}
- أبو المطوف ابن عميرة: 582 - 656 هـ أديب وشاعر ومؤرخ من أهل المغرب، نشأ في بلنسية، وانتقل إلى غرناطة ومات في تونس، له عدة مؤلفات من بينها: * كتاب تاريخ ميورقة، كتاب التنبيهات على ما فيه التبيان من تمويهات ...
- ^{xiv} محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع - السعودية، ط 05، 2001، ص 173.
- عبد الله بن المبارك الزهد والرقائق تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 02، ص 28.^{xv}
- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج 01، ص 511.^{xvi}
- شهاب الدين التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، 1423 هـ، ج 03، ص 80.^{xvii}
- محمد مفتاح، دينامية النص تنظير ونجاء، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 01، 1987، ص 154.^{xviii}

ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشَّهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة تداولية -، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان-، ط 01، 2004، ص22.^{xix}

جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر -بيروت -، مادة دول، ط 03، 1414 هـ، ج 11، ص252.
xx

ينظر: عباس حشاني: خطاب الحجاج والتَّداولية-دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي-، إريد -الأردن-، عالم الكتب الحديث، 2014، ص97.^{xxi}

مسعود صحراوي، التَّداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في الثَّراث اللِّساني العربي -، ط 1، بيروت -لبنان-، دار الطليعة، 2005، ص16.^{xxii}

سامية الدريدي، الحجاج في الشَّعر العربي بنيتة وأساليبه، إريد -الأردن-، عالم الكتب الحديث، 2011، ص16.
xxiii

ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشَّهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة تداولية -، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان-، ط 01، 2004، ص24.^{xxiv}

مسعود صحراوي، التَّداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في الثَّراث اللِّساني العربي، ص222.^{xxv}

عباس حشاني، خطاب الحجاج والتَّداولية، ص261.^{xxvi}
ينظر:محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللِّغوي العاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 45، 47، 79.^{xxvii}

ينظر:المرجع نفسه، ص80.^{xxviii}

ينظر:جواد ختام، التَّداولية أصولها واتجاهاتها، ص95.^{xxix}

جواد ختام، التَّداولية أصولها واتجاهاتها، ص90.^{xxx}

ينظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللِّغوي العاصر، ص71.^{xxxi}

ينظر: محمود أحمد نخلة، المرجع نفسه، ص71.^{xxxii}

ينظر: محمود أحمد نخلة، المرجع نفسه، ص80.^{xxxiii}

ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط 01، 1995، ج 10، ص 237.^{xxxiv}

ينظر: شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص80.^{xxxv}

ينظر: شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص80.^{xxxvi}